كلية الألسن

قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير

بعنوان

خطاب السلطة في عام الثورات العربية ٢٠١١

دراسة لغوية

إعداد

نورهان عبد الرءوف أحمد محمد

إشراف

أ.د/ محمد السيد سليمان العبد

أستاذ اللغويات بالقسم

أ.د/ إيمان السعيد جلال

أستاذ اللغويات بالقسم

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

كلية الألسن

قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير

بعنوان

خطاب السلطة في عام الثورات العربية ٢٠١١

دراسة لغوية

اسم الطالبة: نورهان عبد الرءوف أحمد محمد

الدرجة العلمية: الماجستير

القسم التابع له: قسم اللغة العربية

اسم الكلية: الألسن

اسم الجامعة: عين شمس

سنة التخرج: ٢٠٠٩

تاريخ التسجيل: ٦/ ٦/ ٢٠١٢م

تاريخ المناقشة: ١/ ٦/ ٢٠١٤م

التقدير: ممتاز

رسالة ماجستير

اسم الطالبة: نورهان عبد الرءوف أحمد محمد.

عنوان الرسالة: خطاب السلطة في عام الثورات العربية ٢٠١١ - دراسة لغوية.

الدرجة: الماجستير.

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

- أ. د. محمد عوني عبد الرءوف
  أستاذ الدراسات اللغوية بكلية الألسن (مناقشًا ومقررًا)
- أ. د. محيي الدين عثمان محسب
  أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم/ جامعة المنيا (مناقشًا)
- أ. د. محمد السيد سليمان العبد
  أستاذ الدراسات اللغوية بكلية الألسن (مشرفًا)
- أ. د. إيمان السعيد جلال
  أستاذ الدراسات اللغوية بكلية الألسن (مشرفًا)

تاريخ المناقشة: ١/ ٦/ ٢٠١٤م

الدراسات العليا:

ختم الإجازة: **أجيزت الرسالة بتاريخ:**

موافقة مجلس الكلية: **موافقة مجلس الجامعة:**

المحتويات

شكر وتقدير ..... - ٥ -

المُقدِّمة ..... - ٦ -

التمهيد ..... - ١١ -

أولًا: المرجعيات النظرية للدراسة: ..... - ١٢ -
ثانيًا: السياق التاريخي للخطابات موضع الدراسة: ..... - ١٤ -
ثالثًا: التعريف بالحكام منتجي الخطابات: ..... - ١٦ -

الفصل الأول: اللغة بين مقاصد السياسة وآليات الخطاب ..... - ١٩ -

مَدْخَل ..... - ٢٠ -

المبحث الأول: تأطير السياق بين التهوين والتهويل ..... - ٢١ -

أولاً: موضوع الخطاب (الحاضر والغائب في نص الخطاب): ..... - ٢٢ -
ثانيًا: المُسَلَّمات والافتراضات: ..... - ٢٨ -
ثالثًا: فعل التسمية والوصف: ..... - ٣٨ -

المبحث الثاني: الإرباك والتفرقة ..... - ٥٠ -

أولًا: إعادة تشكيل مواقع المخاطبين خطابيًا: ..... - ٥١ -
ثانيًا: إنجاز التفرقة واقعيًا: ..... - ٧١ -

المبحث الثالث: المراوغة والغموض ..... - ٨٣ -

أهم الآليات الموظفة في إنتاج خطاب مراوغ: ..... - ٨٤ -

الفصل الثاني: وجه الحاكم بين تمثيلات الخطاب وخبرات المخاطَب ..... - ٩٧ -

مَدْخَل ..... - ٩٨ -

المبحث الأول: بناء التصورات ..... - ١٠٠ -

أولًا: التصورات السابقة وامتدادها في خطاب الأزمة: ..... - ١٠١ -
ثانيًا: بناء التصورات في نصوص الخطاب: ..... - ١٠٥ -

المبحث الثاني: بناء العلاقات ..... - ١٥١ -

أولًا: علاقات الهوية والانتماء: ..... - ١٥٢ -
ثانيًا: علاقات القوى: ..... - ١٧٢ -

الفصل الثالث: التكامل الأدائي والسيميولوجي في الخطاب ..... - ١٨٠ -

مَدْخَل ..... - ١٨١ -

المبحث الأول: الأداء الصوتي ..... - ١٨٢ -

ملاحظات تمهيدية ..... - ١٨٣ -
أولًا: نبر الجملة/ نبر السياق/ النبر الدلالي Sentence stress: ..... - ١٨٣ -
ثانيًا: التنغيم Intonation: ..... - ١٩٧ -
ثالثًا: تكرار المنطوق Repetition: ..... - ٢١٥ -
رابعًا: التزمين Tempo: ..... - ٢٢٦ -

المبحث الثاني: الأداء الحركي ..... - ٢٣٧ -

أولًا: ملامح إظهار القوة والهيمنة: ..... - ٢٣٨ -
ثانيًا: ملامح المواجهة: ..... - ٢٤٤ -
ثالثًا: ملامح التحذير: ..... - ٢٤٨ -
رابعًا: ملامح إبداء الموقف: ..... - ٢٥٠ -
المبحث الثالث: التشكيل السيميولوجي للفضاء البلاغي..... - ٢٥٦ -
أولًا: تكوينات الفضاء: ..... - ٢٥٧ -
ثانيا: تصوير المشهد: ..... - ٢٦٨ -
خاتمة..... - ٢٧٤ -
المراجع..... - ٢٨٠ -

شكر وتقدير

ينبغي لي بعد حمد الله وشكره أن أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كلِ مَن مدَّ لي يد العون في سبيل إنجاز هذه الدراسة:

أشكر أستاذي **أ.د محمد السيد سليمان العبد**؛ الذي شرفت الدراسة بإشرافه، على كل ما منحني إياه من وقت وجهد في القراءة والنقاش، وما أسداه إلي من نصائح وإرشادات ومراجع أفدت منها إفادة جمة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

أستاذتي ومعلمتي **أ.د إيمان السعيد جلال**؛ لا تَسَعُ كلماتُ الشكرِ وفاءً بما لها عليَّ من فضل، وما قدمته لي من توجيه وتقويم وتحفيز على العمل، وما شملتني به من رعاية علمية وإنسانية؛ منذ عامي الجامعي الأول وإلى اللحظات الأخيرة من إخراج هذه الرسالة، فأسأل الله أن أكون عند حسن ظنها بي، وأن يجزيها عني خير الجزاء.

كما أشكر أستاذي الجليل **أ.د محمد عوني عبد الرءوف**؛ الذي أدين له بكثير مما تعلمته عن الدراسات اللغوية واتجاهاتها القديمة والحديثة؛ على تفضله بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقييمها،، نفعني الله بعلمه وجزاه عني خير الجزاء.

وأتوجه بشكر جزيل إلى **أ.د محيي الدين عثمان محسب**، أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم جامعة المنيا، على تفضله بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقييمها، بالرغم من مشاغله وأعبائه، نفعني الله بعلمه وجزاه عني خير الجزاء.

لأفراد أسرتي خالص الامتنان والعرفان على ما بذلوه لأجلي من جهد وما تجشموه من مشاق أثناء عملي في هذه الرسالة؛ فالشكر لأمي وأبي وأختي، مع شكرٍ خاص لأخي مصطفى؛ الذي لولا مساعداته المتعلقة ببرامج التحليل الصوتي باستخدام الحاسب الآلي وشرح تقنياتها لما تمكنت من إنجاز المبحث الخاص بالأداء الصوتي على النحو الذي خرج به.

ولا يفوتني أن أشكر كل الصديقات اللاتي قدمن لي دعمًا معنويًا طوال فترة عملي في الرسالة، وكل الزميلات والزملاء الذين تحملوا عني بعض أعباء العمل أثناء انشغالي بإنهائها تحت ضغط الوقت.

المُقدِّمة

لا بد لأية سلطة – مهما عظمت قوتها الحسية على الأرض – من الارتكاز إلى نفوذ ذهني رمزي؛ يؤسسه الخطاب الذي تتبناه وتروجه.

وهذا العامل الخطابي يرافق السلطة في جميع مراحلها؛ فهي تعتمد عليه في بداية تشكلها لتشق لنفسها طريقًا بين خطابات متناقضة لقوى صغيرة متصارعة، ثم توظفه طول فترة هيمنتها لنشر تصورات ومفاهيم أيديولوجية تضمن بقاءها وتفردها سلطةً عظمى في منطقة نفوذها لأطول زمن ممكن؛ راجيةً أن يمتد عهدها في الأزل سرمديًا، ثم هي تلجأ إلى العامل الخطابي وقد تعيد إنتاجه وتوظيفه لدفاع عن بقائها حين يتهددها خطر ينذر بانهيارها، وربما بقيت ترددة بعد لحظة الانهيار مع أنفاسها الأخيرة – إيمانًا به أو هَوَسًا –.

تهتم هذه الدراسة بذلك النمط الأخير من خطاب السلطة؛ الذي يُوجَّه لدفع خطر السقوط عنها؛ فهي تسعى إلى تحليل الخطاب السياسي السلطوي الذي أطلقه عدد من الحكام العرب في مواجهة الاحتجاجات الشعبية المطالبة بإسقاط أنظمتهم، وتتخذ من أحداث المنطقة العربية لعام ٢٠١١ وإرهاصاتها في الأيام الأخيرة من ٢٠١٠ وتوابعها في الأيام الأولى من ٢٠١٢؛ إطارًا زمنيًا لها.

فخلال تلك الاحتجاجات الشعبية عرفت الآلة الإعلامية للسلطة قمة نشاطها في محاولاتها توجيه الحراك الشعبي لصالحها من جهة، وضمان التأييد الخارجي لها من جهة أخرى؛ خاصةً حين فشلت أصوات القذائف في كتم الأصوات المحتجة، وبقيت اللغة هي وسيلة الدفاع الأخيرة في يد الحاكم؛ الذي أدرك متأخرًا أن عليه أن يخوض بشخصه معركته من أجل البقاء في السلطة.

ولمدةٍ تزيد عن العام ظلت الشعوب العربية في مجملها ومعها شعوب العالم وقادته تستمع في ترقب إلى خطابِ سلطات تترنح على حافة الانهيار؛ فتتجاوب معه إيجابًا حينًا وسلبًا حينًا، وتتخذه مادة للتندر والفكاهة في كثير من الأحيان.

ثم تأتي من بعد كل ذلك الدراسات العلمية على اختلاف منظورها لتُخضِع هذا الخطاب للبحث والتحليل. وتأمل هذه الدراسة أن تكون جزءًا موفقًا من هذه الحركة البحثية فيما يخص الجانب اللغوي.

تتكون مادة الدراسة من:

- مجموعة خطابات الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي وهي:
  - خطاب بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٢٨.
  - خطاب بتاريخ ٢٠١١/١/١٠.
  - خطاب بتاريخ ٢٠١١/١/١٣.

- مجموعة خطابات الرئيس المصري الأسبق محمد حسني مبارك وهي:

- خطاب بتاريخ ٢٠١١/١/٢٨.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٢/١.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٢/١٠.

- مجموعة من خطابات الحاكم الليبي الراحل العقيد معمر القذافي هي:

- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٢.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٥.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٣/١٩.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٤/٣٠.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٦/١٧.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٧/١.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٩/٢٠.

- مجموعة من خطابات الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح هي:

- خطاب بتاريخ ٢٠١١/١/٢٣.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٢/٢١.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٣/١٠.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٤/٨.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٥/٢٢.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/٧/٧.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/١٠/٨.
- خطاب بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٣.
- خطاب بتاريخ ٢٠١٢/١/٢٢.

ويهمني أن أوضح أن النماذج المحددة للدراسة من خطابات بن علي[1] ومبارك تُشَكِّل كل ما وجهاه للجماهير الثائرة خلال فترة الاحتجاجات في بلديهما، أما خطابات القذافي وصالح فهي نماذج منتقاة مما أنتجاه. والتسجيلات المرئية لجميع الخطابات متاحة على شبكة المعلومات[2].

تشهد هذه الخطابات تنوعًا في المستوى اللغوي بين الفصحى المعاصرة، والعامية المنتمية إلى لهجات الحكام/المرسلين الأربعة. وقد طَبَّقت الدراسةُ النهجَ المتبع في دراسات تحليل الخطاب المنطوق؛ والقائم على تفريغ التسجيلات الصوتية لمادة الدراسة كتابةً والاقتباس منها دون تعديل أو تصويب.

وتهدف الدراسة إلى:

١) تبين الوسائل اللغوية (اللفظية وغير اللفظية) التي توظفها السلطة السياسية في فرض هيمنتها، والتي يلجأ إليها الحاكم في الدفاع عن مركزه وشرعية بقائه.

٢) رصد التغير في تلك الوسائل اللغوية – كلما أمكن – عبر الخط الزمني لسير الأحداث؛ الممتد من الخطاب الأول لكل مرسل إلى خطابه الأخير، ومن خطاب مواجهة أول الثورات اندلاعًا في نماذج الدراسة – وهي الثورة التونسية – إلى خطاب مواجهة آخر الثورات انتهاءً – الثورة اليمنية –.

مرجعيات الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى دراسات تحليل الخطاب من حيث شمول الرؤية في تحليل المستويات اللغوية والنصوص، وربطها جميعًا بعناصر السياق، وكذلك من حيث مقاربة مجموعة من النصوص المتشابهة في نمط مرسليها ومتلقيها، وفي سياق إنتاجها، والمتزامنة تقريبًا؛ بوصفها تشكل نسقًا خطابيًا واحدًا هو "خطاب السلطة". كما تنتمي إلى دراسات التحليل النقدي للخطاب الذي يركز اهتمامه على صراع القوى وهيمنة الأيديولوجيا عبر الاستخدامات اللغوية. وهي تفيد من أطروحات التداولية التي تهتم بدراسة اللغة ووظائفها قيد الاستعمال.

وتعتمد الدراسة بشكل رئيس على مجموعة من المقاربات المنهجية البارزة في هذه المجالات؛ مثل أعمال جون أوستين وجون سيرل في التداولية، وأعمال نورمان فيركلوف ويورجن لينك وزيجفريد ياجر في مجالي تحليل الخطاب والتحليل النقدي للخطاب.

كما ترجع في كثير من المواضع إلى أعمال د. عماد عبد اللطيف المتعلقة بالخطاب السياسي وخطابَي السلطة والثورة، إلى جانب مجموعة من المراجع العربية والأجنبية الخاصة بتحليل الخطاب، وتلك التي تخص التحليل اللغوي بمستوياته

---

١ - الصواب لغويًا أن يُكتَب الاسم "ابن علي" ما دام لم يسبق بالاسم الأول "زين العابدين"، لكن بالوضع في الحسبان أن الاسم هنا عَلَم وليس صفة فستعتمد الدراسة كتابته وفق الطريقة التي ينطق بها في تونس ويكتب بها في أوراقها الرسمية وينقَل بها أيضًا إلى الحروف اللاتينية (Ben Ali).

٢ - جميعها متوفر على موقع يوتيوب http://www.youtube.com.

المختلفة، مع الاستعانة كذلك بمجموعة من المؤلفات المتعلقة بالأداء السياسي بشكل عام.

وتجدر الإشارة إلى أن مباحث الفصل الثالث من الدراسة تعتمد على تحليل الصوت والتقاط الصور باستخدام برامج الوسائط المتعددة، وأهمها برنامج "برات" (Praat) المتخصص في تحليل الأصوات اللغوية.

أقسام الدراسة:

وتنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. تشمل المقدمة تعريفًا بموضوع الدراسة ومادتها والهدف من إجرائها وأقسامها.

أما **التمهيد** فيتضمن نُبَذًا عن الموضوعات التالية:

١) المرجعيات النظرية للدراسة.

٢) السياق التاريخي للخطابات موضع الدراسة.

٣) التعريف بالحكام منتجي الخطابات.

يأتي **الفصل الأول** بعنوان: "اللغة بين مقاصد السياسة وآليات الخطاب"، ويتناول الوسائل اللغوية الموظفة في تحقيق الأغراض السياسية والتفاوضية للمرسل، ويضم ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** "تأطير السياق بين التهوين والتهويل"، ويدرس الوسائل اللغوية التي يستخدمها المرسلون في نقل موقفهم من موضوعات السياق التاريخي المختلفة وتقديرهم لحجم تأثيرها وخطره.

- **المبحث الثاني:** "الإرباك والتفرقة"، ويدرس الوسائل اللغوية التي تسهم في إنجاز غرض إرباك الخصوم وشق صفوفهم وثني القطاع الأكبر من المواطنين عن الانضمام إليهم.

- **المبحث الثالث:** "المراوغة والغموض"، ويبحث في الوسائل التي تتيح للمرسلين تبرئة ساحاتهم من الأخطاء والخروج من الأزمة بأقل الخسائر.

يحمل **الفصل الثاني** عنوان: "وجه الحاكم بين تمثيلات الخطاب وخبرات المخاطب"، ويتناول دور الوسائل اللغوية في تشكيل التمثيلات التي يقدمها الحاكم/المرسل عن شخصيته من خلال الخطاب، ويضم مبحثين هما:

- **المبحث الأول:** "بناء التصورات"، ويتناول مساعي الخطاب إلى تكوين تصورات إيجابية عن شخصية الحاكم.

- **المبحث الثاني:** "بناء العلاقات"، ويتناول الموقع المجتمعي الذي يحدده الحاكم لنفسه في الخطاب؛ من خلال علاقات الانتماء وعلاقات القوى.

أمـا **الفصـل الثالـث** فيحمـل عنـوان: "التكامـل الأدائـي والسـيميولوجي فـي الخطـاب"، ويـدرس العلاقـة بـين المنطوقـات اللفظيـة وأغراضـها مـن جهـة والأداءات والتشـكيلات المسـموعة والمرئيـة التـي يوظفهـا خطـاب السـلطة مـن جهـة أخـرى، وينقسـم إلـى ثلاثـة مباحث هي:

- **المبحـث الأول:** "الأداء الصـوتي"، ويـدرس الملامـح الصـوتية التـي تتـأثر بـأغراض خطـاب السـلطة أو تـؤثر فيهـا؛ مـن خـلال إجـراء تحليـل صـوتي لمجموعـة من الظواهر الصوتية فوق المقطعية البارزة في مادة الدراسة.

- **المبحـث الثـاني:** "الأداء الحركـي"، وهـو يحلـل الحركـات والإيمـاءات المختلفـة ودورها في توطيد السلطة أو زعزعتها.

- **المبحـث الثالـث:** "التشـكيل السـيميولوجي للفضـاء البلاغـي"، ويـدرس الرمـوز البصرية التي يوظفها المرسلون في ترسيخ سلطتهم وأفكارهم.

ثم تأتي بعد ذلك **الخاتمة** التي تضم أبرز نتائج الدراسة.

أخيـرًا فـإن هـذه الدراسـة تُختـتم بعـد نحـو ثلاثـة أعـوام مـن زمـن الخطابـات التـي تدرسـها، وسـياق إنتاجهـا؛ الـذي يبقـى مـاثلًا فـي الأذهـان، بـالرغم مـن تـوالي الأزمـات وتغيـر الـرؤى حولهـا. سـعيتُ خلالهـا إلـى تبـين الوسـائل والأسـاليب اللغويـة والخطابيـة؛ دون أن أخلـط هـذا بـأي تقيـيم يتوجـه إلـى أشـخاص المرسـلين أو التوجهـات التـي يمثلونهـا؛ بالسـلب أوالإيجـاب. أحمـد الله أن أعـانني علـى إتمامهـا، راجيـةً أن أكـون قـد وفقـت فيهـا، ومعتـذرةً عن كل نقص أو قصور يشوبها.

التمـهيد

أولًا: المرجعيات النظرية للدراسة:

١. التداولية Pragmatics:

الدرس التداولي في أوجز تعريفاته هو الحقل الدراسي الذي يهتم بدراسة اللغة قيدَ الاستعمال؛ مُقَدِّرًا أن المعنى لا يرتبط بالحدود المعجمية والنحوية وحدها ولكن بالظروف والمواقف التي يلقى الكلام فيها، كما أنه لا يرتبط بمتكلم مفرد أو مستمع مفرد، لكنه يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمستمع[١]. فالدرس اللغوي التداولي "يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل، وليس بمعزل عنه، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف مجردة"[٢].

ولا تنتمي التداولية إلى أي من مستويات التحليل اللغوي الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، كما أنها ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات؛ لأن كلًا منها يختص بجانب محدد ومتماسك من جوانب اللغة، وله أنماطه التجريدية ووحداته التحليلية، أما التداولية فقد تستوعب تلك الجوانب جميعًا[٣].

ومن أهم المفاهيم التداولية التي توظفها فصول هذه الدراسة: الأفعال الكلامية، والمبدأ التعاوني، والافتراض، والإحالة.

٢. تحليل الخطاب Discourse Analysis:

المفهوم الغالب للخطاب في الدراسات اللغوية الحديثة هو "الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة"[٤]، وعليه فإن مصطلح تحليل الخطاب يشير إلى دراسة تنظيم اللغة فيما يتجاوز مستوى الجملة؛ أي على مستوى الوحدات اللغوية الأكبر، كالمحادثات والنصوص المكتوبة؛ ما يعني أن تحليل الخطاب يهتم بالسياق الاجتماعي الذي تستخدم اللغة فيه[٥].

ولا يعني هذا أن كل خطاب يتكون بالضرورة من تتابعات كلامية تفوق في حجمها حجم الجملة، لكنه يعني أن البنيات التي تمنحه صفته الخطابية هي بنيات من نوع غير نوع الجملة؛ فالمَثَل أو تعبير الحظر مثل "لا تدخين" هما خطابان؛ لأنهما يُكَوِّنان وحدة خطابية تامة، رغم أنهما يتكونان من جملة واحدة[٦]. إذن قد يتخذ الخطاب من الجملة أساسًا له، ولكن ليس بمفهومها العُرفي بوصفها سلسلة من الكلمات، بل بمفهومها التلفظي في السياق[٧].

---

١ - بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية- من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، صـ ١٨. وكذلك: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٢، صـ ١٤.

٢ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، صـ ٢٣.

٣ - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، صـ ١٠.

٤ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، صـ ٣٧.

٥ - بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، صـ ٨٦، نقلا عن Stubbs 1983 p.1.

٦ - شارودو، باتريك ومنغنو، دومينيك: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨، صـ ١٨١.

٧ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، صـ ٣٨.

يـربط تحليـل الخطـاب بالضـرورة بـين الخطـاب وعناصـر السـياق الـذي ألقـي فيـه؛ فـلا يمكـن تعيـين معنـى لأي خطـاب خـارج سـياقه، بـل إن الخطـاب نفسـه قـد يساهم في تحديد سياقه أو تحويره أثناء التلفظ[١].

كمـا يـربط تحليـل الخطـاب مـا بـين مجموعـة النصـوص التـي تلقـى فـى سـياق واحـد أو فـي سـياقات متشـابهة؛ إذ يجـب لتأويـل أي خطـاب تَحقُّـق علاقـة تربطـه بالخطابـات الأخـرى التـي يقـع التعليـق عليهـا أو محاكاتهـا، بـل إن مجـرد وضـع خطـابٍ مـا ضـمن جـنس خطـابي (كالمحاضـرة أو نشـرة الأخبـار، أو الخطـاب الفلسـفي أو الإعلانـي.. إلـخ) يقتضـي ربـط علاقـة بينـه وبـين مجموعـة أخـرى مـن الخطابات[٢].

ويختلـف تحليـل الخطـاب عـن التداوليـة فـي أن التداوليـة تفتقـر إلـى شـمولية التحليـل وتنشـغل بالجمـل بـدلًا مـن النصـوص والوحـدات الكبـرى؛ فتحليـل الخطـاب يضـيف إلـى التداوليـة بعـدًا نصـيًا كليًـا، ويخلصـها مـن انكفائهـا علـى المفـردات والعبارات والجمل والحوارات المفتعلة أو المجتثة من نصوصها[٣].

٣. التحليل النقدي للخطاب Critical Discourse Analysis:

يعبـر مصـطلح "التحليـل النقـدي للخطـاب" عـن منظـور فـي تحليـل الخطـاب يركـز اهتمامـه علـى دور الخطـاب فـي إنتـاج السـلطة والهيمنـة وإعـادة إنتاجهمـا ويتبنـى موقفًـا ضـد إسـاءة اسـتخدامهما[٤]. فهـو يـدرس الخطـاب بوصـفه ممارسـة فعليـة للسـلطة، ونـاقلًا للمعرفـة والأيـديولوجيا، ومحاولـةً لإعـادة تشـكيل الواقـع والهويـات وعلاقات القوى[٥].

يتميـز التحليـل النقـدي للخطـاب عـن تحليـل الخطـاب والتداوليـة بأنـه يتجنـب "البـراءة"[٦]؛ فالتداوليـة تفتـرض أن كـل المشـاركين فـي الخطـاب متسـاوون فـي سـلطاتهم وتقـدم صـورة مثاليـة للتفاعـل اللفظـي تتنـاقض مـع صـورة الصـراع الخطـابي الذي يهتم به التحليل النقدي للخطاب[٧].

ويحتـاج التحليـل النقـدي للخطـاب أساسًـا لغويًـا يفهـم البنـى اللغويـة فهمًـا وظيفيًـا واسـعًا، ويفهـم الخطـاب مـن حيـث هـو حـدث تواصـلي متكامـل؛ فـلا بـد لـه أن يضـع فـي حسـابه التخطيطـات والوظـائف المتعلقـة بكـل مـن الـنص المكتـوب والكـلام المنطـوق؛ بمـا فـي ذلـك البنـى النحويـة والتداوليـة والتفاعليـة والأسـلوبية والبلاغيـة والسـيميولوجية والسـردية، أو غيـر ذلـك مـن الأنسـاق اللفظيـة والأداءات المصـاحبة

---

١ - شارودو، باتريك ومنغنو، دومينيك: معجم تحليل الخطاب، صـ ١٨٣.

٢ - السابق صـ ١٨٤.

٣ - بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، صـ ٨٦، ١٠٥.

4 - VAN DIJK, Teun A.: "Multidisciplinary CDA: A plea for diversity." In *Methods of critical discourse analysis*, Wodak, Ruth and Michael Meyer, Sage, 2001, p. 96.

5 - Jäger, Siegfried & Margarete: Deutungskämpfe: Theorie und Praxis kritischer Diskursanalyse. Springer DE, 2007, S. 19, 20, 22.

و كذلك: بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، صـ ١٠٦.

٦ - بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، صـ ١٠٥.

7 - Fairclough, Norman: Language and power, Longman, London, 10th ed., 1996, p. 10.

مـن إيمـاءات وتعبيـرات للوجـه وأي أبعـاد أخـرى طباعيـة أو تصـويرية أو متعـددة الوسائط[1].

وهـذا بـدوره يعنـي أن التحليـل النقـدي للخطـاب لا يسـعى إلـى تقـديم تحليـل كامـل لخطـاب مـا؛ فهـذا قـد يسـتغرق زمنًـا طـويلًا ويحتـاج مئـات الصـفحات، ولكنـه يعتمـد علـى اختيـارٍ وتحديـدٍ مبنيـين علـى معرفـة "غيـر رسـمية" عـن العلاقـة النصـية-السـياقية؛ تخبـر عـن السـمات الخطابيـة الأوثـق صـلة بالقضـية الاجتماعيـة المحـددة للدراسة والتي قد تختلف بوصفها وظيفة لبعض البنى الاجتماعية[2].

تتبـع هـذه الدراسـة بشـكل عـام مبـدأ الاختيـار والتحديـد فـي تحليـل العناصـر الخطابيـة ذات الصـلة بقضـية الصـراع حـول السـلطة والـدفاع عنهـا، كمـا تطبـق بعـض المقـولات الأساسـية فـي دراسـات التحليـل النقـدي للخطـاب، مثـل مفهـوم المربـع الأيديولوجي والرموز الجمعية.

• ثانيًا: السياق التاريخي للخطابات موضع الدراسة:

انطلقت شرارة الثورات العربية من النيران التي أضرمها في نفسه الشاب التونسي العاطل عن العمل الحكومي "محمد البوعزيزي" في ١٧/ ١٢/ ٢٠١٠، على أثر مصادرة سلطات بلدية سيدي بوزيد عربة بيع الخضر الخاصة به، وعدم قبول السلطات شكواه.

مـن ثـم انـدلعت الاحتجاجـات فـي ولايـة سـيدي بوزيـد التونسـية ضـد ارتفـاع معـدلات البطالـة والفقـر والقمـع السياسـي، ومنهـا امتـدت إلـى أنحـاء تـونس؛ فأنهـت حكـم الـرئيس "زيـن العابـدين بـن علـي" فـي ٢٠١١/١/١٤؛ علـى الـرغم مـن تعهداتـه الأخيـرة بتقـديم بعـض الإصـلاحات؛ وبعـد أن شـهدت مقتـل العديـد فـي المواجهـات بـين الشـرطة والمحتجـين، مـع اتهامـات باسـتخدام العنـف المفـرط مـن قبـل الشـرطة. وآلـت السـلطة إلـى رئـيس الـوزراء "محمـد الغنوشـي"، ثـم اسـتبدل بـه فـي اليـوم التـالي رئـيس مجلـس النـواب "فؤاد المبزع" الذي تولى منصب الرئيس المؤقت للبلاد.

امتـدت الاحتجاجـات مـن تـونس إلـى غيرهـا مـن الـبلاد العربيـة، فأطاحـت فـي طريقهـا بحكام مضى على استقرارهم في الحكم عقود من الزمن، وارتجفت لها عروش غيرهم.

أول الـبلاد التـي امتـدت إليهـا موجـة الثـورات بعـد تـونس كانـت مصـر؛ ففـي يـوم ٢٠١١/١/١٧ قـام مـواطن مصـري بإشـعال النـار فـي نفسـه احتجاجًـا علـى القمـع الحكـومي، ثـم تبعـه فـي ذلـك آخـرون، وانطلقـت بعـدها الـدعوات لمظـاهرات حاشـدة فـي يـوم ٢٠١١/١/٢٥؛ بهـدف إسـقاط نظـام مبـارك. خرجـت المظـاهرات فـي القـاهرة وعـدد مـن المحافظـات، واسـتمرت ثمانيـة عشـر يومًـا، واجههـا الأمـن المصـري بكثيـر مـن العنـف؛ ممـا أسـفر عـن مئـات الضـحايا. كـان أعنـف أيامهـا يـوم الجمعـة ٢٠١١/١/٢٨ الـذي شـهد مواجهـات داميـة فـي ميـادين التظـاهر، كمـا شـهد إحـراق مقـر الحـزب الـوطني الحـاكم. أدت

1 - VAN DIJK, Teun A.: Multidisciplinary CDA: A plea for diversity, pp. 97- 99.
2 - Ibid, p. 99.